مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 555 – 574
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الذاتية والموضوعية في الكتابة التاريخية الإسلامية المعاصرة -المشاكل والحلول-

Subjective and objective in modern islamic historical writing -problems and solutions-

طالب دكتوراه بلال بوسنة
كلية العلوم الإسلامية- جامعة باتنة1
مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر
billel.boussena19@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/05/10 تاريخ القبول: 2020/08/05

الملخص:

مرت الكتابة التاريخية الإسلامية بأطوار ومراحل قعدت ظهورها، بدءا من الدافع الأساسي الذي حدا بالمسلمين إلى تدوينها؛ والمتمثل في سيرة رسول الله ﷺ، ووصولا إلى حركة الفتوحات وتوسع الدولة الإسلامية، وما تبعها من توطن في الأمصار، ما جعل تفكير المؤرخ المسلم ينصب حول كتابة تاريخه لحفظه من الضياع. بدأت معالم تدوين الكتابة التاريخية تظهر في القرن الثاني الهجري، بعد أن كانت تنقل شفاهة، حالها حال الحديث النبوي.

في هذا القرن ظهرت ملامح اتجاهات الكتابة التاريخية والتي عبرت عنها أربع مدارس؛ برزت منها مدرستان،هما: مدرسة الحجاز بالمدينة، ومدرسة الكوفة بالعراق. لكن المتأمل لحركة سير الكتابة التاريخية الإسلامية، يجدها وقفت على عتبات بعض المشاكل التي عرقلت حركة سيرها، من بينها؛ مشكلة التحيز والموضوعية، هذه الأخيرة سلبت منها طابعها الإنساني الشمولي، ما جعل تفكير المؤرخ المعاصر ينصب حول إيجاد حلول تصحح الرؤية، وتنهض بالكتابة التاريخية الإسلامية إلى مصاف الدقة العلمية والموضوعية.

الكلمات المفتاحية: الكتابة، التاريخية، الإسلامية، المعاصرة، الموضوعية.

Abstract

Islamic historical writing went through phases and stages that ceased to appear, starting with the main motive that led Muslims to write it down. Represented in the biography of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and up to the movement of conquests and the expansion of the Islamic state and the subsequent settlement in the regions, which made the Muslim historian thinking about writing his history to save it from being lost. The landmarks of the recording of historical writing began to appear in the second century AH after they were verbally conveying the same status as the hadith of the Prophet. In this century, features of historical writing trends appeared, expressed in four schools.

Two schools emerged from them: The Hijaz School in Medina, and the School of Kufa in Iraq, but one who contemplates the movement of historical writing finds that it stood on the thresholds of some of the problems that impeded its movement, including: The problem of bias and objectivity, the latter robbed it of its holistic human character. Thinking has made contemporary thinking focus on finding solutions that correct the vision and promote historical writing the ranks of scientific and objective accuracy.

مقدمة:

أصبحت قضية الكتابة التاريخية الإسلامية تشغل حيزا واسعا من التفكير، لما لها من أهمية بالغة في حاجة المسلم إليها، تزيده أعمارا إلى عمره، وخبرات إلى خبرته، ومعارف ينطلق منها لبناء معارفه. لا يمكن للأمة المسلمة اليوم أن تتحرك من غير مخزون ذاكرتها المتمثل في كتاباتها التاريخية، التي تساعدها على فهم حاضرها والتخطيط لمستقبلها، وهذا ما جعل الاهتمام ينصب على طبيعة هذه الكتابات التي تعد الأم بالنسبة لباقي الكتابات، إن قوي تأسيسها،تطاول بناؤها بشكل متين ومتسق، والعكس إن ضعف تأسيسها، تراكم بناؤها بشكل ضعيف متهاو معمرور الزمن، ذلك ما جعل المؤرخ المعاصر يستشعر مسؤولية الدور الملقى على عاتقه؛ والمتمثل في صناعة ذاكرة سليمة يستند إليها اللاحق، تبصره وتقويه،بدلا من أن تضعفه وتهوي به، **فهل يستطيع**

المؤرخ المسلم المعاصر أن ينهض بالكتابة التاريخية إلى مصاف الدقة والموضوعية؟ تنبثق من هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية، منها: كيف نشأت الكتابة التاريخية الإسلامية؟ وما هي المشاكل التي واجهت حركة الكتابة التاريخية الإسلامية؟ وما السبيل إلى كتابة تاريخية تحاكي الموضوعية وتتسم بالعلمية؟.

كما يسعى البحث في هذا الموضوع إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في:

- تسليط الضوء على مراحل تطور الكتابة التاريخية الإسلامية التي تستمد بريقها من الرسالة السماوية.
- الوقوف على الكيفية التي نشأت عليها الكتابة التاريخية الإسلامية.
- بيان العراقيل التي وقفت في طريق الكتابة التاريخية الإسلامية
- استشراف آفاق ورؤى جديدة لمستقبل الكتابة التاريخية الإسلامية.

وعليه تضمن المقال ثلاثة محاور؛ الأول في نشأة الكتابة التاريخية الإسلامية، والثاني حول مشاكل الذاتية والموضوعية في الكتابة التاريخية الإسلامية، بينما يبحث الثالث السبيل إلى مقاربة الموضوعية في الكتابة التاريخية الإسلامية المعاصرة.

أولا: نشأة الكتابة التاريخية الإسلامية.

إن الحديث عن نشأة الكتابة التاريخية يقتضي منا أولا أن نحدد المقصود بمصطلح الكتابة التاريخية، ولماذا ألبست الصبغة الإسلامية ولم تترك كتابة تاريخية عامة.

كتابة التاريخ مصطلح يدل على؛"عملية كتابة التاريخ الرسمي لدولة أو أمة أو حضارة بالاستناد إلى الوثائق التاريخية الدالة على ذلك التاريخ"[1]. ويمكن أن نقول: إنها عملية تفاعلية بين المؤرخ والحدث سواء كان مباشر؛ أي معايش للحدث أو غير مباشر يستند إلى مصادر في كتابته للتاريخ.

أما تمييز الكتابة التاريخية بالإسلامية، فذلك راجع حسب تقديرنا إلى وجهين؛ الوجه الأول من باب التمييز؛ كون الإسلام هو السمة التي يميزها عن

باقي الكتابات العالمية انطلاقا من رسم حدودها الجغرافية، أما الوجه الثاني، فباعتباره يمثل نقطة البداية للكتابة التاريخية حول العالم الإسلامي.

ولتتبع نشأة الكتابة التاريخية الإسلامية بالذكر والتحليل، نقف قليلا عند أهم دوافعها وعوامل ظهورها، واتجاهاتها ومنهجها، وفق العناصر التالية:

1- دوافع الكتابة التاريخية الإسلامية: من أبرز الدوافع التي أدّت إلى الاهتمام بالمعرفة التاريخية وتدوينها نذكر[2]:

أ- الاهتمام القرآني البالغ بالتاريخ؛ تاريخ الأنبياء وتاريخ الأمم الذي تكرر في سور قرآنية عديدة، وبأساليب في العرض متنوعة تبعث روح الاهتمام بالتاريخ معرفة وتدوينا.

ب- تركيز القرآن المستمر على النظر في تاريخ الأمم السابقة، ودراسته؛ دراسة وعي وتفسير وتدبر، وهذه فائدة أخرى غير فائدة العرض التاريخي، تتمثل في البحث والنظر في دور الفرد ودور المجتمع في التاريخ.

ج- سيرة النبي ﷺ التي قدّمت شخصية بارزة مرموقة مؤثرة في الأحداث منذ البدء، شكلت محور اهتمام المؤرخين الأوائل، وحفزتهم على الكتابة التاريخية التي انطلقت من السيرة النبوية وتطورت أغراضها في عهد الخلفاء الراشدين، بعد أن طغى الحدث على الشخصية التي أخذت تبهت أمام الشخصيات السابقة المتألقة والمنجزات الكبيرة المرتبطة بها[3]، إلا أن الدافع الأكبر والمباشر الذي حدا بالمسلمين إلى تدوين التاريخ؛ هو الاهتمام بسيرة الرسول ﷺ لأنها تمثل منهلا لمصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم، الذي حث على الأخذ بها، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: 21)، وقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: 7)، كما أن المستجدات التي طرأت على مختلف جوانب الحياة العامة عقب وفاة رسول الله ﷺ مباشرة، من حركة للفتوحات وما تبعها من توطن في الأمصار وبروز للعصبيات المحلية، إلى تنظيم للإدارة وإنشاء للدواوين وتوزيع للعطاء بحسب الأنساب السابقة، إلى استحداث تقويم ثابت لتعاقب الحوادث، يبدأ بهجرة النبي ﷺ، قد ساعدت جميعا في نشأة علم التاريخ، وفي خلق الأفق التاريخي في الفكر العربي الإسلامي[4].

2- **عوامل ظهور الكتابة التاريخية الإسلامية:** تعود ضخامة الكتابة التاريخية التي شهدتها حضارة الإسلام الوسيط إلى عدد من العوامل التي تناولها عدد من الباحثين والمؤرخين العرب، ويمكن اختزالها في عامل رئيس، تتفرع منه عدة عوامل؛ يتمثّل هذا العامل في الحاجة الفكرية والعلمية والسياسية والتنظيمية، بسبب قيام الدولة الإسلامية، والفتوحات، وانضمام مناطق وشعوب ذات حضارات عريقة وثقافات وأديان متنوعة، حيث برزت مستجدات وقضايا؛ على غرار: الضريبة، والخراج، والزكاة، والجزية، وبيت المال، والإنفاق، الخ... وكل هذا كان يتطلب تشريعا، وبالتالي العودة إلى التأريخ للاستفادة من تجاربه، وخاصة ما تعلق بالتجربة الإسلامية الأولى؛ تجربة رسول الله في مكة والمدينة، وتجربة الخلفاء الراشدين، وفي إطار الإجابة عن تلك المسائل، نشأت علوم ومعارف إسلامية، كان لها دور كبير في نشأة علم التاريخ عند العرب[5].

ومن العوامل التي أطلقت حركة التأريخ إلى جانب تأثير الدعوة الإسلامية ونتائجها مباشرة على المجتمع والدولة، استمرار العصبيات القبلية التي كانت تفعل فعلتها في الأذهان والعقليات والولاءات السياسية داخل الدولة الواحدة والمجتمع الإسلامي، من قبيل الصراع بين عرب الشمال وعرب الجنوب، بل ما نسميه كذلك بالعصبيات الإثنية (القومية) كالصراع بين الفرس والعرب (الشعبوية)، الذي ولد نوعا من التنافس الثقافي والحضاري في المجتمع. إن كل هذا كان له تأثير أيضا في ظهور تواريخ الأمصار والمدن والأقاليم وتواريخ الشعوب غير العربية[6]. كما تتفرع من العامل الرئيسي عوامل أخرى مساعدة لفهم انطلاقة الكتابة التاريخية، والتي يمكن عزوها إلى ما يلي:

أ- وضع التقويم الهجري: إن قرار الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اعتماد التقويم الهجري لتسجيل التدوين، أدى به إلى ربط الأحداث بزمن تاريخي متسلسل وممتد، وأعطى بذلك للتدوين دقة في زمن تحديد الواقعة، فمنع بذلك اختلاط الأحداث بين عصر وعصر ومكان آخر.

ب- الاهتمام بالأنساب: إن تنظيم الدواوين والعطاء وتوطين القبائل وفرق الجيش، إنما تم على أساس قبلي، وهذا ما أعطى الأنساب شأنا ماديا، أدى بفعل الممارسة، إلى قبول الأنساب إسلاميا وإعطائها مكانة بين المعارف الإسلامية،

وأضحت هذه المعارف فرعا أساسيا من فروع التاريخ، فظهرت تواريخ خاصة على أساسه مثل أنساب الأشراف للبلاذري[7].

ج- دور الفعاليات الثقافية (الشعر، اللغة، الأدب): كان الاهتمام برواية الشعر، ونقده ودراسة اللغة والأدب يمثل اهتماما بالأخبار، وبذلك شكلت رواية الشعر والأدب خبرا تاريخيا وجزءا من المادة التاريخية، التي أغنت الكتابة التاريخية العربية، فظهر من بينها كبار الإخباريين مثل أبي عبيدة الذي كتب في المفاخر والمثالب من خلال رواية الشعر والأدب[8].

د- تشجيع الخلفاء للرواية التاريخية والتدوين التاريخي: تذكر كتب التاريخ الكثير من أخبار الخلفاء الشغوفين بسماع أخبار التاريخ من الرواة والإخباريين، ويذكر أن هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي شجع ابن شهاب الزهري على تدوين أخبار التاريخ، كما أن الكثير من كتب التاريخ وضعت بطلب من الخلفاء العباسيين، ككتاب السيرة لابن إسحاق، الذي وضع بطلب من الخليفة المنصور، وكتاب الخراج لأبي يوسف الذي وضع بطلب من هارون الرشيد[9].

هـ- ظهور الورق وشيوعه: من العوامل التي يشهد عليها التدوين التاريخي بصورة خاصة، دخول صناعة الورق على الطريقة الصينية إلى العالم، حيث بدأ التدوين يتسع ويشيع، تغذيه مصانع الورق التي انتشرت في عدة حواضر؛ سمرقند، طرابلس، بغداد، اليمن، مصر...الخ. في القرن 03هـ[10].

3- منهج الكتابة التاريخية الإسلامية واتجاهاتها: لازم قرار منع تدوين السنة النبوية الشريفة منع تدوين الروايات التاريخية، لأن التاريخ كان في بداية الأمر جزءا من الحديث النبوي، على حد الروايات التاريخية، فلم يعرف القرن الأول عملية التأريخ بشكل رسمي، وإنما كانت الروايات تتداول شفهيا على شكل أخبار، حتى بداية القرن الثاني الذي عرف بداية التدوين، ولم يقتصر القرن الثاني على بدء التدوين فقط، وإنما تجلت فيه ملامح اتجاهات الكتابة التاريخية، التي عبرت عنها بشكل أساسي أربع مدارس متفاوتة الحجم، في اليمن والشام والحجاز والعراق، غير أن اثنين منها كان لهما حضور خاص، وهما المدرسة الحجازية(المدينة)، والمدرسة العراقية (الكوفة)[11].

أ- مدرسة التاريخ في المدينة: هي مدرسة تتألف أساسا من فقهاء ومحدثين، وتعتبر أولى مدارس التاريخ العربي الإسلامي، الذي عني أول ما عني بالسيرة النبوية ومغازي رسول الله ﷺ، وقد اتسمت بالاعتدال في علاقتها مع السلطة الأموية[12]، كما سارت هذه المدرسة على هدي علم الحديث ومنهجه الإسنادي، وكان الخبر التاريخي يستمد بالسماع عن الحفاظ الموثوق بهم، أي عن الأسانيد الشفهية، وهي وسيلة الإجماع على الخبر التاريخي، حيث يعد الزهري الرائد والمؤسس لمدرسة المدينة المعروفة باسم "مدرسة المغازي"، كما يعد أول من قرر شروط رواية الحديث وكيفية تدوينه كذلك،وهو أول من أعطى للسيرة النبوية هيكلا محددا، ورسم خطوطها بجلاء ووضوح في كتابة المذكور، الذي تناول فيه أخبار النبي ﷺ وأسرته قبل الإسلام، بطلب من الخليفة عمر بن عبد العزيز[13]، وكانت علاقته جيدة مع السلطة، حيث لازم الخليفة عبد الملك ثم ابنه هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه[14].

ومن بين أبرز رجال هذه المدرسة، نذكر: عبد الله بن عباس، وسعيد بن سعيد المخزومي، وأبان بن عثمان، وشرحبيل بن سعد، **و**عروة بن الزبير بن العوام، ومحمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، محمد بن إسحاق بن يسار، والواقدي.

ب- مدرسة العراق: تأثرت مدرسة العراق بالمناخ المعارض فيها للسلطة، كما أتاح لها انتقال الحكم إلى العباسيين، المعادين لبني أمية، التعبير بحرية أكثر عن اتجاهاتها في هذا السبيل، مما جعلها أكثر حضورا، وإدلاء بالرأي والموقف، من المدرسة الحجازية[15]. ومن أبرز رجالات هذه المدرسة: أبو عمر بن العلاء[16]، وأبو مخنف[17]، وعوانة ابن الحكم[18]، وسيف بن عمر الأسدي التميمي[19]،ونصر بن مزاحم[20]، والهيثم بن عدي[21]، والمدائني[22]، ومحمد بن السائب الكلبي[23].

نجد أن الكتابة في القرن الثاني انصب تركيزها على السيرة النبوية والمغازي عكس القرن الثالث الهجري، الذي عرفت الكتابة التاريخية فيه نقلة نوعية اتسمت بسمتين منهجيتين هامتين[24]:

1- توحيد التاريخ الإسلامي كله؛ باستيعاب تاريخ الإسلام منذ أول ما يتصل به من تاريخ العرب قبل الإسلام، وميلاد رسول الله ﷺ وسيرته وسيرة الخلفاء من بعده.

2- توحيد تاريخ البشرية كلها؛ بتاريخ الأنبياء وأقوامهم والحضارات القريبة منهم.

اعتبرت هذه المرحلة مرحلة المنعطف في تكوين علم التاريخ والتي شهدت ما يسمى بالمؤرخين الكبار ممن نالوا شهرة واسعة في الحديث والتاريخ معا، وأصبحت مؤلفاتهم المصدر الرئيس للأحداث في القرون الثلاثة الأولى من التاريخ الإسلامي[25]، والذين يأتي في طليعتهم: البلاذري[26]، واليعقوبي[27]، وابن قتيبة[28]، والدينوري[29]، والطبري[30].

هؤلاء الذين أصبحت كتاباتهم الأرضية والسند الذي يرجع إليه كل مؤرخ أراد أن ينظر في تاريخ القرون الأولى للفترة الإسلامية.

ثانيا: مشاكل الذاتية والموضوعية في الكتابة التاريخية الإسلامية.

عملية التأريخ، كما خبرها كل من تعاطاها، تجري بنوعين متكاملين من النشاط البحثي، أولهما؛ تحليل المادة التاريخية، أي التقاطها من مصادر ومظان وجودها وتحقيقها، وثانيهما؛ تركيب هذه المادة التاريخية في سياق بنائي واحد، والمادة التاريخية من حيث هي أحداث ووقائع المفروض أنها تخضع لدى الباحث لمنهج موضوعي[31]، يتّسم بالصرامة في التحقيق والثبوت، ليعيد تركيبها في سياق مرتب[32].

من أهم الإشكالات التي تطرح في ساحة الكتابة التاريخية، إشكالية الذاتية والموضوعية، كلما فقه المؤرخ ذينك الإشكاليتين، كلما كانت كتابته قريبة من الحقيقة، وكلما ابتعد عن فهم روابط العلل والمعلولات التي ركبت الحدث سواء عن قصد أو غير قصد؛ كلما انحرفت كتابته عن الحقيقة. مقاربة الحقيقة معناه رسم طريق سليم للأجيال اللاحقة، والعكس تظليل الحقيقة وتزويرها معناه؛ تقديم جرعات قاتلة للأجيال اللاحقة تقتل حركتها الهادفة ببطء.

إشكالية الذاتية والموضوعية في الكتابة التاريخية المعاصرة تطرح بإزائنا عملية تفاعلية بين (الذات/المؤرخ)، وبين طبيعة(الموضوع/الحدث)، سواء في

تأسيس الكتابة كمصدر يستند إليه دارس التاريخ، أو كمحاولة لإخراج ذلك الحدث من مصدره القديم بصورة أفضل مما كان عليه. وبالتالي لدينا ذاتان وموضوع؛ الذات الأولى التي صنعت المصدر، والذات الثانية التي تريد استرجاع ذلك المصدر وفق قراءة أخرى، أما الموضوع هو واحد سواء ما تعلق بالذات الأولى أو بالذات الثانية، يختلف فقط في الزمن والخلفيات الصانعة له؛ فالموضوع في الزمن الأول معايش أو قريب من الحدث، مرهون بخلفيات ذلك الزمن، والموضوع مع الذات الثانية بعيد عن زمنه الأصلي، ومجرد من الخلفيات التي صنعته، الموضوع في الحالة الأولى هو رهان لدى الذات المؤرخة يتحكم فيه كما شاء.

يكمن عمل المؤرخ المعاصر في محاولة إخراج الموضوع الأول من المحيط الذي تشكل فيه واستحضاره في محيطه وفق رؤية بعيدة عن الخلفيات التي شكلت الحدث الأول، وبالتالي تأريخ التأريخ يقارب الحقيقة التاريخية أكثر كلما ابتعد المؤرخ عن بيئة الموضوع الأول.

قبل أن ننظر في مشاكل الكتابة الإسلامية ومواضيعها لا مفر من أن نطرح على الكتابة التاريخية الإسلامية نفسها عدة تساؤلات: كيف كانت الأوضاع التي اكتنفتها؟ ومن الذين باشروها؟ وما موقعهممن بيئتها؟ وهل توفروا على معايير محددة انطلقوا منها في الكتابة أم لا؟ هذه الأسئلة تبحث في الجذور المؤسسة للكتابة الإسلامية الأولى كمنطلق، ثم نتحدث عن الكتابة المعاصرة كمسترجع، فمن الضرورة بمكان أن يعرف المؤرخ المعاصر طبيعة الأساس الذي يستند إليه، ومدى صحته، حتى لا يهدم البناء التاريخي مع طول الزمن.

إن المؤرخ المعاصر للأسف يتعامل مع المصادر التاريخية على أنها كتب مقدسة، يكفيها أنها عايشت الحدث أو قاربته، وهذه أكبر مشكلة؛ المصادر التاريخية صناعة بشرية، والبشر يصيب ويخطأ، محكوم بأوضاع بيئته، وإذا جئنا لمعرفة البيئة التي ولدت منها مصادرنا التاريخية لا نجدها بيئة واحدة متماسكة على العموم، بل شهدت جملة من الصراعات؛ سياسية، وقبلية، ومذهبية...الخ،إن "أخطر أمر يواجه الكتابة التاريخية هو التحيز في البحث عن

المصادر، لتؤكد حكما مسبقا على الأحداث. وفي غالب هذا النهج لا يهدف الوصول إلى الحقيقة التاريخية بقدر ما يعمل على تزييف التاريخ، لذا نسمع بين الحين والآخر مقولة إعادة كتابة التاريخ لهذا البلد أو ذاك، وهي في حقيقة الأمر إعادة قراءة مصادر هذا البلد أو ذاك، والبحث عن المسكوت عنه في تاريخه"[33].

مثلا؛ أحداث الفتنة التي وقعت في عهد الخلافة الراشدة؛ ومقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه، ومعركة الجمل، ومعركة صفين، والصراع حول الملك بين بني أمية وبني العباس، وظهور المذاهب العقدية؛ معتزلة، وأشاعرة، وسنة، وشيعة، وخوارج، والعصبية القبلية؛ بنو هاشم، وبنو العباس، وبنو أمية، والقبائل اليهودية...الخ، معنى ذلك أن المجتمع أو البيئة التي ولدت منها الكتابة التاريخية لم تكن كتلة موحدة، ولم تكن بيئة سليمة يمكنها أن تخرج لنا كتابة تاريخية سليمة؛ "فالتدخل الإيديولوجي الناتج عن الالتزام الأخلاقي أو السياسي"[34] يؤثر على الكتابة التاريخية بطريقة أو أخرى أضرب مثالين عن ذلك:

أولهما؛ معركة صفين، التي تعد من أكبر الفجوات في تاريخ المسلمين،إذ شهدت اقتتال طرفين، طرف بقيادة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وطرف بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، الذي كان واليا على الشام ورفض بيعة علي بن أبي طالب لأسباب سياسية وقبلية،حيث تمسك بالقصاص من قتلة عثمان، ولم يخف رغبته في الملك الذي حازه بعد سنوات؛ففي بيئته ظهرت الكتابة التاريخية الإسلامية، وهذا الحدث السياسي يؤثر بطريقة أو أخرى في الكتابة التاريخية؛ سواء بالنظر إلى طبيعة المواضيع أو مصداقية الحدث التاريخي، لأنه إذا وصل الحد إلى الاقتتال معناه هناك عداوة، والحقيقة التاريخية لا يمكن أن تنبت في بيئة فيها عداوة، وإن "المشكل يزداد تعقيدا عندما يتداخل فيها البحث التاريخي بالبحث العقدي، وذلك حين ترتبط بعض المفاهيم العقدية بوقائع التاريخ، وتستند إليها كمصاديق وشواهد تاريخية على صحة المفهوم"[35].

كذلك فإن الصراع السياسي يصنع ثنائية (المركز/الهامش)؛ وهذه الثنائية توجه الكتابة التاريخية لصالح المركز، وتسلب الحرية من الهامش، مما يسبب ذلك غموض في إيصال الحقيقة التاريخية، وذلك بفرض نوع من التخويف الذي يمنع الحقيقة من الظهور، ولا شك أن غياب الحرية يعد من أكبر المشاكل التي واجهت المؤرخ، حيث وجد نفسه مضطرا أن يكتب وفق ما تمليه الجهة الغالبة، و"هذا يعني أن بعض المواضيع التاريخية تفرض على المؤرخ اتخاذ موقف، يبدو للكثيرين بأنه موقف منحاز"[36]، بسبب الظروف المحيطة به التي تجبر على ذلك.

كما لا ينبغي أن نسقط من اعتبارنا أن من بين أبرز المسائل التي أثرت سلبا في الموضوعية التاريخية الإسلامية قضية المنهج، إذ أن ارتباط التاريخ بمنهج المحدثين أثر كثيرا في طبيعة الوقائع التاريخية، حيث سلب منها حريتها الإنسانية، وساهم كثيرا في توجيهها؛ إذ الأصل أن الحديث عن التاريخ يختلف عن الحديث النبوي، الأول بشري متعدد نسبي، والثاني بشري واحد مقدس.إن ممارسة منهج المحدثين - التركيز على السند في مقابل الرواية- يطبق على الحديث لأنه؛ كلام رسول الله ﷺ، وكلامه وحي يدخل في دائرة التقديس، أما تجربة غير رسول الله يؤثر عليها منهج الجرح والتعديل، ويسلب منها طابعها الشمولي للحدث فأين الإشكال إن تعددت الكتابات؛ المغاير يكتب، والمنتصر يكتب، والمستضعف يكتب...الخ، لأنه في الأخير هو تاريخ للإنسان والإنسان من حقه أن يكتب تراثه. إن مسألة الصدق والكذب هي مسألة أخرى تأتي بعد تعدد وتنوع التراث، فعندما تتوفر أرضية ضخمة متنوعة يستطيع الفرز فيها بآلياته التي سنتناولها في محور الحلول، إضافة إلى ذلك فإن الرسول ﷺ إنسان واحد يمكن تناقل الرواية عنه، أما تاريخ المجتمع الإسلامي فيصعب رواية تاريخه لأنه تركيبة متضاربة؛ فيه التاريخ الاجتماعي، والتاريخ السياسي، والقبلي، والمذهبي، والاقتصادي...الخ، مما يصعب على الذاكرة تحمل ذلك الكم المتضارب والمختلف؛ إن لم نقل أنها همشت الكثير لوفرة المواضيع ومحدودية الذاكرة الناقلة لتلك الوقائع التي طبع عليها توجه التاريخ السياسي الرسمي الذي يمر على أعين السلطة.

مع مرور الوقت تطور المنهج التاريخي، واستقل بنفسه عن منهج الحديث، لكن هنا كذلك إشكال؛ انفصل عن منهج الحديث بعد أن أسهم في تأسيس المصادر التاريخية التي مهد لها منهج المحدثين بالظهور، والتي يمكن أن نضفي عليها صبغة التقديس، لأن الاشتغال عليها كان بمنهج المحدثين الذي ينتقي الحادثة التاريخية انطلاقا من سندها، وطريقة الانتقاء حتما توجه من السلطة المديرة، معناه عندما استقل علم التاريخ بذاته وتطور منهجه، كان من المفترض أن يعاد النظر في بدايات الكتابة لتعاد كتابة المصادر الأولى بمنهج التاريخ لا بمنهج الحديث.

لماذا المنهج التاريخي لا منهج الحديث؟ لأن الحادثة التاريخية تشكلت مركبة من مزيج فيها القوي والضعيف، العدو والصديق، الذي ينتمي إلى المذهب السائد والذي لا ينتمي إليه، وتعدد المركبات يستوجب تعدد في الرؤى، من تعدد الرؤى تبزغ الحقيقة التاريخية. تفكيك الحادثة وانتقاء المواضيع كما ينتقى الحديث من بين العوامل التي تؤثر في موضوعية الباحث، إضافة إلى عدة عوامل أخرى مثلا: "المصادر التي رجع إليها المؤرخ في بحثه، هل تعامل معها بصدق ونزاهة أم بانتقائية مقصودة؟، فأشار إلى قسم منها وأهمل قسما آخر، هل وظف المعلومات التي حصل عليها لخدمة غرض محدد أراد الوصول إليه؟ هل جعل هذه المعلومات هي التي تقوده إلى الحقيقة التي يريدها؟ أم هو الذي يقودها للوصول إلى الحقيقة التي يريدها؟"[37].

كان من اللازم أن يلعب المؤرخ في تلك الفترة دور الآلة الفوتوغرافية؛ يصور الأحداث كما هي من غير قص أو تحليل، وهنا تكمن المهمة الحقيقية للمؤرخ الأول؛ تكوين ذاكرة وتهيئتها لفيلسوف التاريخ ليمارس عليها المساءلة من تحليل روابطها واكتشاف عللها. وهنا نضرب مثالا على ذلك: ما فعله ابن هشام مع سيرة الرسول ﷺ لابن إسحاق؛ قام بتهذيب سيرة ابن إسحاق التي فُقدت، واعتمدت بعدها سيرة ابن هشام، هذا يدفعنا لطرح تساؤلات أخرى ما الذي هذبه ابن هشام في سيرة ابن إسحاق؟ لماذا اختفى متن سيرة ابن إسحاق، ربما لأنه كان"متعاطف مع خصوم الدولة الأموية"[38]، ما أدى ذلك إلى إعادة قراءة سيرته عن طريق ابن هشام.

هنا يكمن الإشكال في الكتابة التاريخية، كان من الضرورة بما كان على الذات الأولى التي عايشت الحدث أن تلعب دور الناقل لا الصانع، ففرق ما بين النقل والصنع، الأول؛ ينقل الحدث كما التقطته حواسه، والثاني ينقله بما أملاه عليه عقله، إذا صنع المؤرخ التاريخ فمعناه أن الذي يأتي بعده يجد الحادثة المصطنعة لا الحادثة المنقولة، والذاكرة تحفظ الحادثة المنقولة لا المصطنعة، وشتان ما بين صورة الحقيقية للحدث وبين تحليلات الحدث.

المنبع الأول إذا أنبنى على تحليلات يعد مشكلا في المعرفة التاريخية يضيقها ويحصرها في حيز الذات الكاتبة، والحادثة التاريخية؛ تتميز بطبيعتها الإنسانية المركبة، والمقعدة التي من المستحيلات أن يستوعبها عقل واحد، أما المراجع التي تأتي بعد المصادر الأولى هي المطلوبة بالتحليل مهما تباعدت تحليلاتها وتباينت، تبقى لدينا صورة للحدث المكتوبة في المصادر الأولى.

كذلك من المشاكل التي تقف في طريق معرفتنا لحقيقة المواضيع التاريخية هي قراءة تاريخنا من الأسفل إلى الأعلى، من النسبي إلى المقدس؛ من تجربة المسلمين المتنوعة والمختلفة وصولا إلى رسول الله ﷺ، هذا يسبب نوعا من التضليل وتحييد للحقائق، المراجع في المواضيع الحساسة غالبا ما تكون حبيسة نظرة ضيقة؛ ترجع إلى مؤلفها المحكوم بمجموعة من الخلفيات التي تحيط به.

تركيزنا في الحديث عن المنبع أو منطلق الكتابة التاريخية لسبب أن تاريخنا هو تاريخ يستقي روح بريقه من دين الإسلام؛ دين التطور والواقعية، الدين الذي من تمسك به حقق الغاية الأساسية التي خلق الإنسان من أجلها، والمتمثلة في الاستخلاف في الأرض، ونحن نروم أن نعيد النظر في تاريخنا وفق رؤية متوازنة تقوينا، وتقوي معرفة الأجيال اللاحقة، بغية تحقيق الشهود الحضاري.

ثالثا: السبيل إلى مقاربة الموضوعية في الكتابة التاريخية الإسلامية المعاصرة.

إن إشكالية الموضوعية في الكتابة التاريخية الإسلامية أصبحت تشكل عبئا ثقيلا على عاتق المؤرخ، وتحمله كامل المسؤولية في كتاباته التي ستصبح

ذاكرة للأجيال اللاحقة، منها يستقي معارفه. لكن، ما السبيل إلى صناعة ذاكرة إسلامية صادقة يرجع إليها المسلم في كل وقت، وهو مطمئن من صدقها وفعاليتها؟.

الحديث عن الكتابة الدينية يختلف كثيرا عن الحديث عن الكتابة الوضعية، الكتابة الدينية بصفة عامة، والإسلامية بصفة خاصة تتميز عن الكتابة الوضعية في منبعها الذي تنطلق منه؛ فالكتابة التاريخية الإسلامية ترتكز على منبع مقدس، الحقيقة فيه صحيحة ومطلقة، عكس الكتابة الوضعية التي تستند إلى منابع الحقيقة فيها نسبية.

نقترح - فيما يلي- مجموعة من الخطوات نرى أنها تمهد لميلاد كتابة تاريخية معاصرة رصينة، تجعل المؤرخ "لا يؤشكل فقط المواضيع؛ بل الذي يتوفر على برنامج تقني للبحث يمكنه من العثور على وثائق جديدة ومجدية"[39]، تؤهله أن يهيئ عسلا لأمته تتداوي به من أمراضها بين الفينة والأخرى:

1- قراءة التاريخ الإسلامي من الأعلى إلى الأسفل: ينطلق المؤرخ المعاصر في تنقيبه عن الحقيقة التي تؤسس لكتابته في التاريخ من المقدس إلى النسبي، ولعل الميزة الرائعة التي يمتلكها المؤرخ المنتسب إلى الرسالة السماوية، أنه يملك ميزانا ومعيارا يغربل به التجربة البشرية، لمعرفة الصحيح منها والسقيم، والمتمثل عندنا في القرآن الكريم وشخص النبي محمد رسول الله ﷺ، أي بالإنسان والرسالة. التاريخ هو حركة الإنسان عبر الزمن[40]، ورسول الله إنسان في بشريته، مقدس في تاريخه، إذن نكون قد امتلكنا معيارين لغربلة الصحيح من السقيم في التجربة البشرية، الأول؛ القرآن الكريم، والثاني؛ حركة رسول الله ﷺ في القرآن الكريم.

المؤرخ المعاصر إذا رجع إلى القرآن وفهم سننه ونواميسه التاريخية، وعرف مسارات الإنسان في القرآن الكريم، سيسهل عليه معرفة الأسس التي ينطلق منها، مثال على ذلك:

القرآن الكريم يحدد ثلاثة مسارات يسلكها الإنسان:

أ- مسار المتقين (أولياء الله)؛ تستخرج صفاتهم من القرآن الكريم؛فهم أنصار الله الذين يتميزون بصفات: العدل، والحلم، والمحبة، والتقوى، والعلم، والمؤيدون المسددون...الخ.

ب- مسار الشيطان (أولياء الشيطان)؛ تستخرج صفاتهم كذلك من القرآن الكريم مثلا: الذين يتميزون بصفات الشيطان: الظلم، والكذب، والفساد، والفرقة، والبغض...الخ.

ج- مسار المنافقين: الذين يقولون مالا يفعلون، يظهرون الإسلام، ويخفون النفاق والكفر.

يتتبع المؤرخ المعاصر من خلال قراءته مسيرة رسول الله في التاريخ، حاملا معه معايير المسارات الثلاثة. ومن خلال القراءة تجده يغربل التجربة البشرية؛ هذا يسير في طريق الشيطان، وهذا يسير في طريق المتقين، وهذا يملك صفات المنافقين...الخ. الغاية من تصنيف التجربة البشرية بالمعايير القرآنية، هي معرفة السكة أو الطريق الصحيح الذي يجب أن ينطلق منه، حتى تتسم كتابته بنوع من الصدق والواقعية.

2- امتلاك صفة التقوى:إن الجانب الأخلاقي أمر في غاية الأهمية بالنسبة للمؤرخ، فالمؤرخ الذي يكتسب صفة التقوى يكون قد استطاع أن يعالج نفسه من أمراضها التي تسيطر عليه، وتتحكم في مسار حركته، فيفلح في كتابته، ويهتدي إلى مقاربة الحقيقة التاريخية. مثال: إنسان لا يشرب الخمر مثلا، لو أعطي خمرا، وقيل له لك الحرية في شربها، تجده يمتنع عن شربها، لأنه عصم نفسه منها، كذلك الكذب مثلا،فلو عالج نفسه من مرض الكذب، فإنه يعصمها من جهة الكذب، تجد نفسه لا تستطيع الكذب، وإن كان لها حرية في الكذب، وهكذا دواليك، حتى يكتسب صفة التقوى التي تؤهله أن يكتب بصدق وإنصاف، فالإنسان الذي تغيب عنه التقوى يقع بطريقة أو بأخرى في أهوائه ورغباته، ويرضخ لمحيطه.

3- التكامل المعرفي: "ليس كل من يكتب التاريخ مؤرخا للأحداث، وليس كل من ينشر الوثائق، باحثا في التراث، كما ليس من يثير إشكالية أو يطرح مسألة يعتبر محللا لمعطيات التاريخ، لأن مواصفات المؤرخ ونوعية إنتاجه

تتحدد على ضوء ما يملك من زاد معرفي ومنهج علمي ومنظور أكاديمي"[41]؛ فإن تسلح المؤرخ بالمعارف المساعدة ضرورة ملحة للتفسير الجيد والبناء الهادف، ذلك أن الحادثة التاريخية معقدة التركيب تدخل فيها مجموعة من الخلفيات؛ السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والمذهبية، والقبلية...الخ، كلما تزود المؤرخ بالمعارف، واكتساب اللغات، كلما قاربت تحليلاته الحقيقة.

4- الانفتاح على القراءة الشاملة: يجب على المؤرخ أن يخرج من أسوار محيطه الضيق لتتوسع رؤيته؛ فالرؤية الفوقية رؤية منفتحة، شاملة، واسعة، وسريعة. والانفتاح على القراءة الشاملة للأحداث بأبعادها المتعددة، ومن زواياها المختلفة هي التي تقارب الحقيقة.

إن الحقيقة التي تقتصر على زاوية واحدة لا تسمى حقيقة، حتى تتغلب في جميع الزوايا، أن تقول هذا صحيح؛ معناه أنه أثبت تفوقه في جميع الزوايا، ذلك التفوق ألبسه تاج المصداقية والصحة.

5- سيادة الحرية ونبذ الاستبداد: يمر المؤرخ المسلم عبر الخطوات المذكورة ليصل إلى المرحلة الأخيرة، والمتمثلة في مرحلة الكتابة والإنتاج، وكي تتم عمليته بنجاح ينبغي أن يكون في بيئة تتسم بالحرية والاحترام وتنبذ الاستبداد، فالبيئة التي تسود فيها الحرية تشجع على تلاقح الأفكار وتحفز على الكتابة الموضوعية من غير خوف أو تقيد، والبيئة التي تحترم الإنسان وتقدر الأفكار هي بيئة تشجع على النهوض والارتقاء، لأن الكتابة التاريخية في النهاية ما هي إلا عقول خطتها أقلام مؤرخ.

على المؤرخ أن يعي أن أي كتابة فيها تمديد للاستبداد والتضليل مثلا لربما تحصد معها المئات أو الآلاف من النفوس البريئة، كما أن أي كتابة فيها مغامرة من غير رؤية مستقبلية، قد تحصد معها الأبرياء بالقدر الأفظع من ذي قبل، فحضور الموازنة الدقيقة والرؤية المستقبلية، وقراءة الإيجابيات والسلبيات، وتجاوز المجازفات، تعني الوعي بأهمية تحسين مستوى الكتابة التاريخية وبخطورة تزييفها[42].

إذا عرف المؤرخ المسلم حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، واستشعر ثقلها وبادر في تكثيف جهوده في التركيز والاهتمام أكثر بقضية الكتابة التاريخية، سينهض طبعا بها إلى مصاف الدقة والموضوعية.

إن حمل عبْء الانتساب إلى حقل التاريخ عليه أن يترجم إلى إنتاج صادق، إنتاج هادف، الغاية منه خدمة الإنسان المسلم بصفة خاصة والإنسانية جمعاء بصفة عامة، وإن المؤرخ الصادق كالطبيب الحاذق يشخص الداء وبصف الدواء لغيره، إذا حمل الإنسان المعاصر فكرة أن الإنسان في المستقبل هو جزء منه كما كان هو جزء من إنسان الماضي، يومها يعمل جاهدا في تحديد كيفية خدمته، رغبة في تحقيق الغاية الكبرى التي خلق من أجلها الإنسان والمتمثلة في الاستخلاف في الأرض وتحقيق الشهود الحضاري.

الخاتمة

مما تقدم بحثه وانطلاقا من معالجة الإشكالية وتحقيقا للأهداف المرجوة يمكننا ضبط أهم النتائج المتوصل إليها في النقاط التالية:

1- نعم يمكن للمؤرخ المسلم المعاصر أن ينهض بالكتابة التاريخية الإسلامية إلى مصاف الدقة والموضوعية إذا التزم بالطرق الحيادية التي تجعله يقارب الموضوعية.

2- سيرة رسول الله ﷺ كانت الدافع الرئيسي لنشأة الكتابة التاريخية الإسلامية، إضافة إلى توسع رقعة الدولة الإسلامية أفضت إلى ظهور الكتابة التاريخية.

3- ممارسة منهج الحديث على الكتابة التاريخية الإسلامية سلب منها طابعها الشمولي، الإشكال لا يكمن في ذات المنهج وإنما في طبيعة الممارسة للمنهج.

4- الخلفيات السياسية والمذهبية والقبلية التي نشأت فيها الكتابة التاريخية الإسلامية أثرت كثيرا على طابع الكتابة التاريخية وصنعت ما يسمى بالتحيزات.

5- الانطلاق من سقف القران الكريم واكتساب صفة التقوى والتسلح بالمعارف والعلوم داخل بيئة تتسم بالحرية من الوسائل الضرورية التي تؤهل إلى كتابة تاريخية سليمة.

الهوامش:

[1]- لزهر عقيبي، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص226.

[2]- صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، مركز الغدير للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص80-83.

[3]- إبراهيم بيوض، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1990، ص13.

[4]- جميل موسى النجار، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2011، ص111.

[5]- وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، ط1، 2012، ص48.

[6]- المرجع نفسه، ص49.

[7]- عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي 2000، ص22.

[8]- وجيه كوثراني، المرجع السابق، ص51.

[9]- عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص39.

[10]- محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 1990، 237.

[11]- إبراهيم بيوض، المرجع السابق، ص8.

[12]- نفسه، ص8.

[13]- محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص220.

[14]- شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978، 178/4.

[15]- إبراهيم بيوض، المرجع السابق، ص8.

[16]- توفي سنة 54هـ، يصفه الجاحظ بقوله "أعلم الناس بالعربية وبالقرآن والشعر وأيام العرب وأيام الناس. ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، دار الفكر، بيروت، لبنان، دت، 214/1.

[17]- أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، عالم بالسير والأخبار، إمامي، من أهل الكوفة، له تصانيف كثيرة في تاريخ عصره وما كان من قبله، منها: فتوح الشام والردة وفتوح العراق والجمل وصفين ونهروان والأزارقة والخوارج ومقتل علي توفي سنة 57هـ. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، 245/5.

[18]- توفي سنة 147هـ، من العلماء الكوفيين رواية للأخبار، عالما بالشعر والنسب، روى عنه الأصمعي والهيثم بن عدي وكثير من أعيان أهل العلم، كان يضع أخبارا لبني أمية. من أبرز آثاره سيرة بني أمية، عد من الرواد الأوائل الذين رتبوا كتبهم على الدول. ينظر: روزنثال، المرجع السابق، ص128.

[19]- سيف بن عمر التميمي الأسدي، الكوفي، صاحب كتاب الفتوح وكتاب الردة، وغير ذلك. روى عن طائفة من الإخباريين. توفي في حدود 200هـ. ينظر: الصفدي خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000، 182/5.

[20]- توفي سنة 212هـ، أخذ عنه الطبري ومحمد بن أبي حديد، تناول عدة موضوعات؛ وقعة صفين، والجمل وأخبار المختار، ومناقب الأئمة. ينظر: مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1980، 182/1.

[21]- عاش ما بين 130 و208هـ، عالم بالشعر والأخبار والمناقب والأنساب له عدة مؤلفات؛ مديح أهل الشام، المثالب، البيوتات ...الخ. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، 106/6.

[22]- علي بن محمد بن عبد الله المدائني، راوي ومؤرخ، له الكثير من التصانيف؛ أكثر من مئة كتاب، عرف بكثرة ترحاله في المدائن، لذلك لقب بالمدائني. توفي في بغداد سنة225هـ. ينظر الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص323.

[23]- محمد بن السائب الكلبي أبو النضر، وهو ابن السائب بن عبد ود، وابنه هشام الإخباري النسابة صاحب كتاب الجمهرة في النسب، تصنيفاته تزيد على مئة وخمسين تصنيفا في التاريخ والأخبار، كان حافظا علامة، إلا أنه متروك الحديث، توفي سنة 204هـ. ينظر: الذهبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تح: محمد السيد زعلوك، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 27/1.

[24]- صائب عبد الحميد، المرجع السابق، ص99.

[25]- إبراهيم بيوض، المرجع السابق، ص24.

[26]- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ)، له كتابان مهمان هما فتوح البلدان وأنساب الأشراف، يتسم منهجه بالنقد، وكان ينتقي دون إهمال الأسانيد. تتلمذ على يد العديد من المشايخ، أمثال: أبن أبي شيبة (ت 230هـ)،والمدائني(ت 220هـ)، وابن سعد (ت 230هـ). كان قريبا من السلطة العباسية في عهد المتوكل (ت 232هـ)، والمستعين (ت 249هـ). ينظر: إبراهيم بيوض، المرجع السابق، ص50، 51.

[27]- اليعقوبي (ت 284هـ)، مؤلفاته تعبر عن فكرة التاريخ العالمي، واليعقوبي مؤرخ من طبقة الكتاب يجمع بين ثقافة واسعة وخبرة علمية في الإدارة، وقد أمضى كثيرا من أيامه في شبابه في الأسفار، وجمع المعلومات التاريخية والجغرافية، له كتاب "البلدان" في الجغرافيا التاريخية، وتاريخ اليعقوبي خلاصة وافية للتاريخ العالمي قبل الإسلام، والتاريخ الإسلامي حتى سنة 259هـ. ينظر: عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص59.

[28]- ابن قتيبة (ت 270هـ)، كتابه المعارف هو دائرة معارف تمتزج فيها مختلف خطوط الكتابة التاريخية المختلفة، نجد في كتاباته تاريخا عالميا يبدأ بالخليقة وينتهي بأيام المعتصم. ينظر: المرجع السابق، ص61.

[29]- أبو حنيفة الدينوري (ت 282ه)، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب له في كل فن ساق وقدم، ثبت كتبه الذي يرويه ياقوت عن الفهرست متنوع أشد التنوع؛ إذ تمثل فيه الجغرافيا والنبات واللغة والتاريخ، نشر مجلد بعنوان الأخبار الطوال؛ يضم تخطيطا لتاريخ العالم إلى عهد المعتصم، يختلف عن الطبري في حذفه للإسناد. ينظر: مرغليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، تر: حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دت، ص127.

[30]- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت 310ه) صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، يمثل قمة ما وصلت إليه كتابة التاريخ عند العرب في مدة التكوين، نظرة الطبري إلى التاريخ وأسلوبه في الكتابة متأثرة بدراسته وثقافته كمحدث وفقيه، يضم كتابه تفسير القران جميع ما احتفظت به الأحاديث وتاريخ الرسل والملوك أو التاريخ العام الذي اعتمد فيه على المنهج الحولي الكرونولوجي وصل به إلى سنة 298ه. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، 192/4.

[31]- إن الموضوعي هو ما بلوره التفكير المنهجي ونظمه وبالتالي أمكن تفسيره. ينظر: عبد الرحيم الحسناوي، النص التاريخي -مقاربة إبستيمولوجية وديداكتيكية-، دار الترجمة العربية، المغرب، 2011، ص45.

[32]- عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1990، 233/2.

[33]- ظاهر محمد صكر الحسناوي، دراسات في منهجية الفكر التاريخي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص122.

[34]- لزهر عقيبي، المرجع السابق، ص234.

[35]- عبد الحميد صائب، المرجع السابق، ص08.

[36]- ظاهر محمد صكر الحسناوي، المرجع السابق، ص126.

[37]- نفسه، 128.

[38]- إبراهيم بيوض، المرجع السابق، ص22.

[39]- عبد الرحيم الحسناوي، المرجع السابق، 51.

[40]- شمس الدين السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986، ص16-18.

[41]- ناصر الدين سعيدوني، أبو القاسم سعد الله، البصائر الجديدة، الجزائر، 2014، ص45.

[42]- أحمد مرعي المعماري، الخطاب الفقهي والتحيزات السياسية، مركز نهوض للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2020، ص246.